

# مصر تصطف مع الدولة أم البرهان في السودان



لحلها، فلن يصبح مثلث حلايب وشلاتين مثلا أزمة تطفو من وقت إلى آخر، فنتائج التقارب الوطني تتكفل بعلاجها بصيغة ترضي الطرفين. علاوة على أنه ينهي فكرة الانحياز للمؤسسة العسكرية ولن يتأثر بوجود أو غياب أحد عناصرها على رأس السلطة، فمع أن عمر البشير في السودان وحسن مبارك في مصر انحردا منها كانت العلاقة بينهما غير ودية، بل وصلت إلى أسوأ حالاتها بعد تعرض مبارك لمحاولة اغتيال في أديس أبابا وفقا لمخطط دُبر في الخرطوم.

لن يمثل الانتماء أو عدم الانتماء لهذه المؤسسة مقياسا وحيدا للحكم سلبا أو إيجابا على العلاقة بين مصر والسودان، فما يتحكم فيها الآن هو انطلاقها من أسس مشتركة تراعي مصالح الدولة وليس حكماها.

بصرف النظر عن طبيعة النظام الحاكم في كليهما. من المهم أن ينأى السودان بنفسه عن الصراعات الداخلية، ويتعد عن العودة إلى الدائرة الجهنمية لجماعة الإخوان، كما حصل في مصر، ويعيد الاعتبار لفكرة دولة المواطنة، ويستغل اتفاق السلام مع الجبهة الثورية التي تضم حركات مسلحة وتنظيمات سياسية عديدة، حيث أدى تمزق الولاءات إلى التأثير سلبا على وحدة البلاد.

يزيل اصطفا القاهره مع الدولة السودانية التباسات بشأن ما يتردد حول البراغماتية المصرية في التعامل مع الخرطوم، ويعزز الثقة في جميع القوى الوطنية المتفقة مع مصر والمختلفة معها تاريخيا، في الحكم أو المعارضة، وينهي جانبا معتبرا من المشكلات، وربما يفتح طاقة أمل

نشطة، وقوى شبابية تتطلع لرؤية ثمار الثورة التي شاركت فيها بعد أن أسقطت نظام عمر البشير. ينشئ التناغم مع مصر دون تردد وفي مرحلة بالغة الحساسية إلى وجود توافق سياسي على هذا التوجه، ينهي فترة كان الانقسام فيها على مصر وحولها كبيرا، ويعيد الاعتبار بصورة عملية لفكرة التكامل بعيدا عن الشعارات التي تم التفتي بها ولم تقض إلى حدوث تقدم ملموس على أي من مستوياته العملية. يأتي الضمان الحقيقي من مصير وادي النيل الذي أصبح نواة تفرض التحالف لمواجهة تهديدات إقليمية مرجح أن تتعاظم إذا سلكت القاهرة والخرطوم طريقين منفصلين، وتتراجع مع كل خطوة تميل نحو التكاتف، ففي هذه المرحلة يجب إرساء قواعد متينة ورسم خارطة للمستقبل،

بات الاصطفاف يؤطر لعلاقة بين دولتين وليس بين نظامين ليتغلب على إحدى الأزمات التي عكّرت دوما صفو العلاقة بين القاهرة والخرطوم، حيث تتزايد سخونتها أو برودتها وفقا لأجندة النظام الحاكم في كل عاصمة، الأمر الذي أعاق الكثير من طموحات عولت على مشروعات تكامل طرحت في مراحل زمنية مختلفة.

انبعثت المشروعات من قناة المصالح، وغالبيتها كانت تنصب على الجوانب الاقتصادية، بينما التطورات المتسارعة حاليا تخرج من رحم تهديدات إقليمية مشتركة، تتطلب وجود رؤية شاملة للتعامل معها، وتستلزم القيام بتحركات على أكثر من مستوى، وقناعات تتجاوز المكابدة السياسية لإثيوبيا أو غيرها.

ربما هذه واحدة من المرات القليلة التي يجد فيها التقارب أصداء إيجابية كبيرة داخل البلدين، تتخطى حدود الأحلام السياسية، وتصل إلى مستوى الثقة بعدم التفريط في هذه الورقة، ما يجعل التحالف لا يعبأ كثيرا بطبيعة النظام الحاكم، بقدر ما يولي اهتماما بالتحديات وما تنطوي عليه من فرص، في وقت تتشكل فيه ملامح منطقة، لن تجد فيها دولة مكانا لائقا ما لم تملك أدوات قوة تمنحها قدرة على الفعل والردع.

قد تكون الكيمياء الشخصية التي تجمع بين عبدالفتاح مصر وعبدالفتاح السودان لعبت دورا مهما في التطور الحاصل الآن، لكن لن تكون بمفردها كافية أو ضامنة لاستمرار التفاهم بين البلدين إذا خلت من تعاون يمد بصره إلى ما يصب في خاتمة الصالح العام، كي لا يتعرض لانتكاسة مع تغير ما أو اهتزاز في نظام الحكم.

يقود البرهان مرحلة انتقالية حرجة، واتخذ إجراءات شجاعة تردد كثيرون في الإقدام عليها، في بلد منفلت بإزمات كبيرة وفيه أحزاب مدنية

جدلية الثورة والانقلاب، وهذه قصة مكررة لن ادخل فيها مع يقيني بأن ما حدث كان لا بد أن يحدث بالآداتين أو بإحدهما، فقد ارتكبت تنظيم الإخوان أخطاء قاتلة هددت كيان الدولة المصرية.

يلعب التركيز على أن دواعي الاصطفاف بين السيسي والبرهان فرضها الانتماء لمؤسسة واحدة على خوف ينتاب الراضين للتقارب، ويدفعهم نحو استدعاء إشكالية العسكري والمدني لبث الرعب في قلوب المؤيدين، ويعيدون إلى أذهانهم مرامرات حكم الجيش لإحداث خلاف داخل السلطة المكونة من شق عسكري وآخر مدني.

**اصطفاف القاهرة مع السودان يزيل التباسات بشأن ما يتردد حول البراغماتية المصرية في التعامل مع الخرطوم ويعزز الثقة في جميع القوى الوطنية المتفقة مع مصر والمختلفة معها في الحكم أو المعارضة**

انتبه النظام المصري لهذه المعادلة ولم يقصر علاقته بالبرهان والمؤسسة التي ينحدر منها، وتحاشى اختزال التعاون في الشق الاستخباراتي ووقف التعامل مع السودان باعتباره مشكلة أمنية ودخل في جوهر العلاقات الاستراتيجية التي تحوي تعاوننا مع وزارات ومؤسسات وجهات متباينة، تراعي الأبعاد الثنوية والخدمية بالتوازي مع المكونات الأمنية، وتدير العلاقة مع الجسمين العسكري والمدني.



محمد أبو الفاضل  
كاتب مصري

حاولت جماعة الإخوان في مصر والسودان حرف الإنظار بعيدا عن التقارب الجديد بين البلدين، والتشكيك في ما يدور من تطورات على مستوى تبادل الزيارات والتفاهات والافتقادات، والتعاون في ملف سد النهضة، وحتى مؤازرة الخرطوم في أزمته الحدودية مع أديس أبابا.

حاولت الترويج إلى أنها جاءت كلها من رحم التناغم بين المؤسسة العسكرية في البلدين التي ينحدر منها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، وينتهي إليها أيضا رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان.

ترمي هذه الإشارة وتكثيف الضوء عليها إلى تحقيق هدفين، أحدهما التلميح بأن الزخم مرتبط بوجود البرهان على رأس مجلس السيادة ويتسلمه السلطة للمكون المدني بمجرد انقضاء نصف المدة سوف يزول الود، والآخر شحن القوى السياسية ضد هذا التقارب وفرملته بزريعة أن السودان سوف يواجه سيناريو شبيهها بما تم في مصر، حيث أصبح السيسي رئيسا للدولة بعد أن كان وزيرا للدفاع.

أحدثت التطورات المتلاحقة في العلاقة بين القاهرة والخرطوم صدمة في أوساط الإخوان، لأنها تقطع الطريق على فرصهم السياسية وإمكانية تغيير المشهد بعد حوالي ثلاثة أعوام، وتعمد وسائل الإعلام التابعة لجماعة تخويف السودانيين بفزاعة العسكريين، وأن الثورة وربيعها السياسي سيتحولان إلى كابوس يعيد الجيش إلى الحكم.

ما جرى عند سقوط حكم الإخوان في مصر يثير الانقسام بسبب

## تفاقم الصراع على السودان وحوله

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي

كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

للتعاون العسكري بين مصر والسودان. وفي غضون ذلك، وقع السودان ومصر في الثاني من مارس الحالي اتفاقية للتعاون العسكري بين البلدين، وذلك في أثناء زيارة قام بها إلى الخرطوم رئيس هيئة أركان الجيش المصري. على سعيد أشمل تستقطب منظومة البحر الأحمر الكثير من الاهتمام وسط صراعات القوى الكبرى والإقليمية اللغز والطاقة المتصلة مع أوضاع القرن الأفريقي والخليج العربي أي طرقات نقل الطاقة والأمن الاستراتيجي ومناذ طرق الحرير الجديدة واستمرار النفوذ الأميركي والوجود الأوروبي وتغلغل الجانب الروسي. يمكن أن تفسر زيارة السفينتين الأمريكيتين إلى بورسودان بأنها تأتي في إطار التفاهات بين القيادة العسكرية السودانية وقيادة أفريقيا، لكنها يمكن أن تكون ردا غير مباشر على سعي موسكو لتدعيم المركز اللوجستي الروسي هناك خاصة أن موسكو نشطت مؤخرا في الحديث عن اتفاقية وقعتها مع حكم البشير في أوائل 2019 لإقامة قاعدة عسكرية روسية في السودان. وما يزيد من تفاقم هذا الصراع الخفي والعلمي في أن معا أن القواعد الفرنسية والأميركية والصينية وغيرها في جيبوتي لم تعد كافية بالنسبة لأطراف اللعبة الدولية - الإقليمية ومن هنا تعمل الصين أيضا من دون إعلانات وترويج على التواجد العسكري والاقتصادي في الموانئ الأفريقية.

زيادة على موقع البحر الأحمر المميز، يمكن أن يكون السودان مزرعة غذاء أفريقيا والعالم العربي ويجعله محط الأنظار، وزيادة على ذلك يعتبر السودان زاحرا بفرودة معدنية نادرة وغير مستغلة: معدن الذهب (المركز الثالث في أفريقيا لإنتاج الذهب بعد جنوب أفريقيا وغانا)، الفضة، الأسبستوس، التلك، الجبس، القصدير، التنجستن، التنتالوم، ومعدن اليورانيوم المتواجد في مناطق دارفور وجنوب وغرب كردفان وفي البحر الأحمر.

يستحق السودان حكما رشيدا وتسوية متجددة ووفقا داخليا جديرا بتضحيات شعبه وغير خاضع لنفوذ الخارج من أجل استغلال خيراته وعدالة توزيعها والدفاع عن مصالحه العليا والاستقرار الإقليمي.

تحاول أن تبرز أنيابه في ملف النيل وملف الحدود وأبي أحمد الذي نال جائزة نوبل للسلام وسرعان ما تغير مساره مع أحداث تيغراي والإدانات الدولية له، وكذلك ربما أراد إرضاء قبائل الأمهرة والأورو على حساب السودان وأراضيه والتوطين النهائي للنازحين المزارعين هناك.

بيد أن التخطيط الإثيوبي لملء سد النهضة في الصيف المقبل، يمكن أن يشكل الصاعق لوزاع إثيوبي - مصري - سوداني في حال لم تنجح الوساطة الأفريقية والتدخل الدولي في استبقائه ومنعه. وأكدت مصر والسودان في أكثر من مناسبة على أهمية التوصل لـ "اتفاق قانوني ملزم" حول ملء وتشغيل السد الإثيوبي، بما يحقق مصالح الدول الثلاث، ويحفظ الحقوق المائية لمصر والسودان، ويحد من أضرار هذا المشروع على دولتي المصب". وفي الأسبوع الماضي بينما تواصلت المعارك العنيفة على الحدود الشرقية بين الجيش السوداني والقوات الإثيوبية، ألمحت إثيوبيا مجددا إلى دور طرف ثالث، لم تسمه، في توتر العلاقات بينها وبين السودان، في إشارة خفية

اتفاقيات معترف بها دوليا، ولو لم يحصل ترسيم نهائي بعد التحديد بدايات القرن الماضي.

**التخطيط الإثيوبي لملء سد النهضة في الصيف المقبل يمكن أن يشكل الصاعق لوزاع إثيوبي - مصري - سوداني في حال لم تنجح الوساطة الأفريقية والتدخل الدولي في استبقائه ومنعه**

ولذا لا تعترف الحكومة السودانية بوجود نزاع حتى يجري التفاوض حوله، مع التشديد على رفض السودان أي شروط إثيوبية، ويمكن عبر وساطة أو تحكيم دولي قبول وضع العلامات على الحدود المعنية مسبقا ليعرف كل طرف مسؤولياته.. ومن الواضح أن إثيوبيا التي تعاني من مشاكل داخلية



د. حطار أبو دياب  
أستاذ العلوم السياسية المركز  
الدولي للدراسات والبحوث - باريس

تتسارع الأحداث في السودان وعلى حدوده وحوله، وهذا ليس بجديد بحد ذاته بسبب أهميته الجيوسياسية وموقعه ضمن منظمات البحر الأحمر وادي النيل والقرن الأفريقي، ولتمتعه بمساحات شاسعة وأراض زراعية خصبة وموارد كبيرة من المعادن، لكن الأضواء تسلط الآن على هذا البلد العربي - الأفريقي الكبير نظرا لنزاع المستجدي مع إثيوبيا خاصة حول الفشة وملف سد النهضة الشائك، وسعي القوى الكبرى روسيا والولايات المتحدة والصين لتكريس قواعد أو مواطٍ قدم لها على شواطئه، وقبل ذلك بداية التطبيع مع إسرائيل والاهتمام التركي بجزيرة سواكن. وفي مؤازرة استقرار داخلي هشن في مرحلة انتقالية صعبة، تبدو أعباء السودان كبيرة مع تفاقم التطلعات والصراعات الخارجية عليه وحوله. وبالطبع يمثل التنسيق المستجدي مع الشقيقة والجارة الكبرى مصر، والعمق الاستراتيجي المتوفر في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والفضاء العربي - الأفريقي، عناصر إيجابية لكنها غير كافية في مواجهة حجم التحديات الكبرى ويفرض بناء استراتيجية داخلية لاستكمال إنجازات الحراك الثوري وتطوير سياسة خارجية واقعية تجعل السودان مركزا لاستقطاب الاستثمارات وحاجة للاستقرار الإقليمي بدل أن يبقى ساحة صراعات وتجادبات.

بعد استقلال جنوب السودان في 2011، لا يزال السودان من الدول العربية والأفريقية الكبرى (مساحته 1.865.813 كيلومتر مربع) وهو يقع في شمال شرق أفريقيا. تحده مصر من الشمال وليبيا من الشمال الغربي وتشاد من الغرب وجمهورية أفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي وجنوب السودان من الجنوب وإثيوبيا من الجنوب الشرقي وإريتريا من الشرق والبحر الأحمر من الشمال الشرقي. وبالرغم من "الدور الإيجابي" لرئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد في مرحلة ما بعد